

جامعة القدس

القدس

مركز الدراسات الإقليمية

المهاجرون اليهود الروس الجدد إلى إسرائيل:
نحو الاندماج في المجتمع الإسرائيلي؟

إعداد

الطالب محمد فياض علي صلاحات

بإشراف

الدكتور عصام نصار (المشرف الرئيسي) والدكتور باسم الزبيدي والدكتور عزيز حيدر

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية في
مركز الدراسات الإقليمية في جامعة القدس.

سنة ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩م

المحتويات

موضوع البحث

مقدمة

الفصل الاول

هجرة التسعينيات وسماتها مقارنة بهجرة السبعينيات

الفصل الثاني

الاسرائيليون و المهاجرون الجدد

الحكومة الاسرائيلية و المهاجرون الروس الجدد

الاشكناز و المهاجرون الروس الجدد

السفارديم و المهاجرون الروس الجدد

مواقف اسرائيلية أخرى من المهاجرين الروس

المتدينون اليهود الاسرائيليون و المهاجرون الجدد

ردود فعل المهاجرين الجدد

الفصل الثالث

مدى اندماج المهاجرين الجدد في المجتمع الاسرائيلي

على صعيد العمل و السكن

على الصعيد الثقافي

على الصعيد السياسي

على صعيد الانتماء و التمازج

الخلاصة

الخلاصة

هجرة اليهود الروس الجدد من الاتحاد السوفيتي السابق، والتي بدأت بالتدفق الى اسرائيل في بداية التسعينيات من هذا القرن لعوامل طارده Push Factors من ذلك البلد، تعتبر من أهم وأضخم الهجرات في تاريخ اسرائيل حتى الآن، من حيث كونها هجرة نوعية وكمية تركت آثارها الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المجتمع الاسرائيلي. وهؤلاء المهاجرون جاءوا من بلد له تاريخه الحضاري وقد انهار نظامه الاجتماعي الاشتراكي وتفتت، وهم يحملون في أذهانهم طموحات وتوقعات ليبرالية ملؤها الحرية وتحقيق أوضاع ومستقبل أفضل ضمن رؤيتهم الخاصة لما يحبون أن يكون عليهم وضعهم ومكانتهم في المجتمع الجديد الذي ألقوا عصا الترحال فيه. وهؤلاء لم يتوجهوا الى اسرائيل لأسباب صهيونية وايدلوجية لكي يصبحوا يهودا صهاينة اسرائيليين بكل ما في الكلمة من معنى وإنما ليحققوا أهدافا ومصالح وأحلاما ذاتية. ولهذا، لم يكن من السهل أو من الممكن أن يتقربوا أو ينصهروا تماما في قوالب ونمط الحياة الجديدة وأن يتبنوا قيم وثقافة المجتمع الجديد وأن يهجروا ماضيهم لأنهم لم يأتوا الى اسرائيل لتجسيد مثل هذا الهدف، علاوة عن كونهم أرفع مستوى من الناحية العملية والمهنية من الاسرائيليين أنفسهم. وهذا الامر لا يجعلهم ينظرون الى أنفسهم نظرة دونية تدفع باتجاه الاقتداء بهؤلاء الاسرائيليين، علاوة على أنهم ينظرون لأنفسهم كمؤثرين في المجتمع الاسرائيلي أكثر من كونهم متأثرين به ومتلقين عنه.

ومن الناحية الموضوعية، فإن المجتمع الاسرائيلي قد مر بتغيرات كبيرة وهامة على كافة المستويات منذ قيام الدولة وحتى الالونة الاخيره. فالمجتمع الاسرائيلي في الثمانينيات والتسعينيات ليس هو ذات المجتمع الاسرائيلي في الخمسينيات والستينيات. فالاجيال الجديده التي ولدت في اسرائيل تأخذ الآن دورها على مختلف المستويات، كما أن القيم الاشتراكية والجماعية والروح الطلائعية الصهيونية العماليه أخذت تفسح المجال أمام الليبرالية والتعددية الاثنية والسياسية والمصالح الذاتية للفرد والجماعه. ولهذا، فإن التضحية بهذه المصالح الذاتية في سبيل الآخرين الجدد لم تعد قائمة كما في السابق، بل أصبح ينظر لهؤلاء الوافدين من منظار آخر، بما في ذلك الربح والخساره حسب معايير كل ناظر. ولم يعد تعبير الجماعات الاثنيه عن ذاتها من خلال مؤسسات خاصه أو حتى حزب سياسي جريمة أو معضله في المجتمع الاسرائيلي الحالي. وهذا جميعه يشير الى أنه لم يعد هناك اصرار على كون اسرائيل، أو الدولة اليهوديه، وعاء صهر لكل يهود الشتات القادمين اليها لاجراج انسان اسرائيلى أو عبري جديد كل الجده. وبالتالي، فإن الظرف الموضوعي في المجتمع الاسرائيلي بات يقبل بشكل آخر من التكيف معه غير الانصهار والنوبان التام وسلخ المهاجر الجديد عن ماضيه، كما جرت محاوله تطبيقه على الهجرة الجماعية لليهود الشرقيين في الخمسينيات وقد فشلت هذه تجربته على المدى الطويل، وهذا الشكل من التكيف هو الاندماج كما أشرنا إليه في مقدمة هذا البحث. وبالتالي، فإن العامل الذاتي لدى هؤلاء المهاجرين الجدد والعامل الموضوعي من حيث موقف المجتمع الاسرائيلي بقبول التعدديه جعلوا توجه المهاجرين الروس نحو الاندماج وليس الانصهار، وبعيدا عن التهميش أو الانعزال اللذين يتناقضان أصلا مع الأهداف والأحلام الصهيونية.

وكذلك، فإن ضخامة عدد هؤلاء المهاجرين الروس وتجربتهم الغنية الواسعة في مجتمعهم السابق، وكفاءتهم العالية جدا والتي تفوق كفاءات الاسرائيليين الذين حلوا في وسطهم، واعتداد هؤلاء المهاجرين، أيضا، بنواتهم تجعلهم بعيدين جدا عن نمط الهامشية أو التهميش. هؤلاء المهاجرون لا يرغبون بالانعزال، فهم يعتبرون أنفسهم يهودا، كما رأينا سابقا، وإن كان مفهومهم لليهودية غير مفهوم اليهود الاسرائيليين، وخاصة الارثوذكس والمتدينين الوطنيين، بل ويعتبرون أنفسهم عامل تأثير في هذا المجتمع، كما أسلفنا.

ومن هنا، فإذا كان نمط الانصهار لم يعد مرغوبا فيه لدى المهاجرين الجدد والمجتمع المضيف، ونمطا التهميش والانعزال مستبعدين أصلا لدى الجانبين، فإن نمط الاندماج هو النمط التكيفي الذي يسير هؤلاء المهاجرون الجدد باتجاهه. فهم يريدون أن يكونوا جزءا من المجتمع الاسرائيلي وليس نسخة أو صورة طبق الاصل عن أي من مكوناته السياسية والاجتماعية، وإن كانوا قريبين من بعض هذه المكونات أو من بعضها الآخر الى حد ما. إنهم يريدون أن يكونوا يهودا روسا يندمجون في المجتمع الاسرائيلي كجزء جديد من مكوناته ولكن مع احتفاظهم بهويتهم الاصلية الحضارية الثقافية. فالحفاظ على الهوية الثقافية الخاصة هو الفارق الاساسي بين عملية الانصهار والاندماج كما أوضحنا في مقدمة هذا البحث.

وهكذا، فنحن أمام مجموعه أثنيه ضخمة من حيث العدد والكفاءة والفاعلية والمفاهيم المتعلقة بالدين اليهودي والدولة اليهودية، وليس فقط من حيث المفاهيم العلمانية الحياتية لهذه المجموعة. وهذه الموجه من الهجره تركت بصماتها وآثارها على الخارطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للدولة. ويقوم هؤلاء المهاجرون الجدد بنشاط فعال لرسم دور فعال لهم في المجتمع الجديد، وبالتعاون مع مهاجرين روس منذ السبعينيات. ولكن حتى يصبح هؤلاء الروس الجدد جزءا فعلا من هذا المجتمع فإنهم سيتبعون الاساليب التي يرونها مناسبة بحيث تحقق لهم المكانة التي يصبون إليها والحفاظ على الهوية الثقافية المميزه المستقلة التي يعتزون بها، كما تشير الدلائل الملموسة على معالم التوجه التكيفي لهذه الموجه الضخمة من المهاجرين، وإنني أتوقع أن يلعب هؤلاء المهاجرون أدوارا بارزة في المجتمع الاسرائيلي على الصعيد السياسي في الانتخابات الاسرائيلية القادمة وعلى صعيد السلطات المحلية البلدية والقروية والانتخابات العامة للكنيست والحكومة بعدما أصبحوا أكثر معرفة بالواقع الاسرائيلي وكيفية تحقيق مصالحهم فيه.